نزاريات .. ودبلوماسيات .. وفوتبوليات[1]

نزاريات

الضجة التي أثارها الشاعر الكبير نزار قباني - رحمه الله- لم تنتهِ بموته، ولا أتوقع أن تنتهي.

الشعراء لا يولدون إلا عندما يموتون، ولا تتضح شاعريتهم إلا بعد عشرات السنين من موتهم، ولا تظهر عبقريتهم إلا بعد مرور مئات السنين من رحيلهم.

والسبب بسيط: قد يكون محور الاهتمام، بالإضافة إلى شعر الشاعر، شخص الشاعر، والفصل، أحياناً، يتعذّر بين اهتمام نابع من روعة الشعر واهتمام نابع من شخصية مثيرة.

قلتُ مرة: إن كل شاعر يجب أن يكون من خبراء العلاقات العامة، وقرأت الرأي نفسه لنزار الذي كان أبرز خبراء العلاقات العامة بين الشعراء.

كان نزار حريصاً على أن يظل في دائرة الضوء وقد

(١) عن «استراحة الخميس» المنشورة في الوطن (١٩٩٨م).

obeikandl.com

نجح في البقاء فيها حتى آخر يوم من حياته، والبقاء في الضوء فن لا علاقة له، بالضرورة، بمستوى الشعر.

كان نزار حريصاً على أن يستفز المشاعر بكلمات وتعابير ينتقيها بعناية، واستفزاز المشاعر ليس، بالضرورة، من سمات الشعر الجيد.

وكان نزار حريصاً على تلمس عواطف الجماهير العربية والتعبير عنها، والتعبير عن عواطف الجماهير لا ينتج، بالضرورة، شعراً جيداً.

لن يعرف التاريخ مدى جودة شعر نزار إلا بعد عشرات السنين، حين يموت الضجيج. ولن يستطيع التاريخ تقييم شعره التقييم النهائي، إلا بعد مئات السنين.

حتّى ذلك الحين لنا أن نقول باطمئنان: إن نزاراً «ملأ الدنيا وشغل الناس» كما لم يفعل أي شاعر عربي آخر هذا القرن.

هل سيبقى «مالئ الدنيا وشاغل الناس». كصاحبنا القديم المتنبي بعد ألف عام من وفاته؟!

علم هذا عند ربي.

شيء من الخوف

أخاف المنيَّة . . لكنني ∴ أخاف الحياة مع العجز أكثر

فكيف أسيغ جمال الورود ∴ إذا احمَرَّ صار عندي كأصفر؟

وكيف أطيق غنَاء الطيورِ ∴ إذا بات سمعي به يتعثّر؟

وهل يتبعُ القلبُ خطَوَ الحسان ∴ إذا أصبح القلبُ . . قلباً «مقسطر»؟!

شيء من الوداع

لا شيء أسوأ من الاعتذار..

عن حب لم يعد يتنفس

عن قلب لم يعد يخفق بالشوق..

لا شيء أسخف من الكلمات التي تحاول أن تجامل ..

تحاول أن تُغلّف الحقيقة بالسُكّر..

الكلمات!!

الكلمات!!

الكلمات!!

الحقَّ أقول لك..

من الأنبل أن نفترق .. في صمت..

إلى اللقاء!

شيء من الفوتبول

خلال زيارة الأمير سلطان بن فهد بن عبدالعزيز لبريطانيا وجدتُ نفسي محاطاً بجموع غفيرة من عشّاق الكرة وهواتها وخبرائها

وخبرتي في الكرة تقلُّ عن خبرة نيتنياهو في التسامح وخبرة يوسف الشيراوي في التواضع..

وخلال حفلة «كروية» سألني خبير بريطاني كروي:

– ما رأيك في الهدف الثاني الذي سجّله «الآرسنال» ضد «نيوكاسل»؟

قلت ببطء: ماذا عنه؟

قال: هل هو «أوف ساید»؟

فكرت طويلاً، ثم قلت:

- إنه يبدو كذلك - ولكنه، على التحقيق ، ليس «أوف ساياد».

ذهب الرجل سعيداً وأخبر زملاءه أنني أكدت له أن الهدف ليس «أوف ساياد»، وبما أنني من الخبراء فلا بد أن الهدف لم يكن «أوف ساياد».

ما لم أقله للسائل هو

أنني لم أرَ الهدف الثاني..

ولا الأول..

ولا أعرف الفرق بين «الأوف ساياد» و «الرونج ساياد»!

انتهتْ علاقتي بكرة القدم نهاية مبكرة مؤسفة عندما طردني أستاذ التربية البدنية من الفريق بعد أن سجلت هدفين وأنا قلب الدفاع..

سجلتها ضد فريقي..

كنت وقتها في الرابعة عشرة..

بعدها انقطعت العلاقات الدبلوماسية بيني وبين الكرة.. ولم تعد حتى الآن.

دبلوماسيات

في التعامل مع الرجال

لا تقل: لا أستطيع حضور حفلك لأن حفلاتك تقتلني مللاً.

وقل: كنت أتطلع إلى الحضور لولا أنني مرتبط غدا مع طبيب الأسنان.

لا تقل: وزنك زاد.

وقل: صحتك تحسنت.

لا تقل: شاب شعرك.

وقل: من أين حصلت على هذا الصبغ الرمادي الجميل؟

لا تقل: سمعت هذه النكتة ألف مرة من قبل.

وقل: هاه! هاه! هاه! هاه! هاه! هاه!

obeikandl.com

لا تقل: أنا غير موافق على رأيك.

وقل: اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية.

لا تقل: معلوماتك خطأ من أولها إلى آخرها.

وقل: استقيتُ معلوماتي من مصدر يختلف عن مصدرك.

لا تقل: ما هذه الكرافتة القبيحة؟

وقل: أشهد بالله أن هذه كرافتة فريدة من نوعها.

في التعامل مع النساء

لا تقل: هل أنت متزوجة من زمان؟

وقل: متى بدأت سعادة زواجك.

لا تقل: كم عدد أولادك؟

وقل: أعتقد أن لديك طفلاً صغيراً واحداً. أليس كذلك؟

لا تقل: هل لديك أحفاد؟

وقل: هل تزوجت وأنت في العاشرة؟

obeikandl.com

لا تقل: هل تجيدين الطبخ؟

وقل: هل تترك لك مشاغلك العظيمة دقيقة للمطبخ؟

لا تقل: عفواً! لا أتذكر اسمك!

وقل: من يراك ينسى كل شيء حتى اسمه.

لا تقل: متى رأيتك آخر مرّة؟

وقل: تظهرين أصغر من آخر مرة رأيتك فيها.

لا تقل: لماذا لم تتزوجي حتى الآن؟

وقل: مشكلة الرجال الرئيسية ضعف النظر.

لا تقل: ما هي هواياتك؟

وقل: من الواضح أن هوايتك هي الرياضة البدنية.

دويسانيات

مر أسبوع كامل ..

سبعة أيام بلياليها ..

obeikandl.com

دون أن يدعوني خالد الدويسان - سفير الكويت النشيط

إلى غداء ..

أو عشاء..

أو فطور ..

أو «قرقيعان» ..

الحق أقول لكم..

أني بدأت أصاب بالقلق!

صاروخ

هذا صاروخ شعري من عبدالرحمن رفيع:

يا فلان! وجهك ما ضايقك؟!

وجهك ضايقْ كل الناس!!

* * *

obeikandl.com